الضرورة الشعرية بين الخطأ والرخصة

كتابة هذا الموضوع تكون ببيان الآتى :

١ — المقصود بالضرورة فى آراء النحاة

٢ — صنوف الضرورة

٣ — موقف النحاة من الضرورة باعتبارها رخصة أو خطأ

اتفق معظم النحاة على وجود الضرورة فى الشعر ، لكنهم اختلفوا فى كيفية وجودها ، أو بعبارة أخرى : وقفوا من استعمالها — بعد الاتفاق على جوازه — موقفاً يتراوح بين التوسعة والتضييق — فهناك اتجاهان فى فهم المقصود من الضرورة :

الاتجاه الأول : أن الضرورة ما يقع فى الشعر مما لا يقع فى الكلام ، سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا .

والاتجاه الثانى : أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة

والاتجاه الأول هو الذى أخذ به جمهور النحاة — المتقدمون منهم والمتأخرون — وبدا تطبيقه العملى فى مسائل النحو ومناقشاته ، فليس معنى الضرورة لديهم أنه لا يمكن فى الموضع غير ما ذكر ، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن تترك ، ويستخدم الشاعر غيرها . وإنما معناها أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ما تضمنته ضرورة النطق به فى ذلك الموضع مما لا يأتى فى الكلام ، وإن تنبه غيره إلى إمكان إزالة تلك الضرورة بألفاظ غيرها .